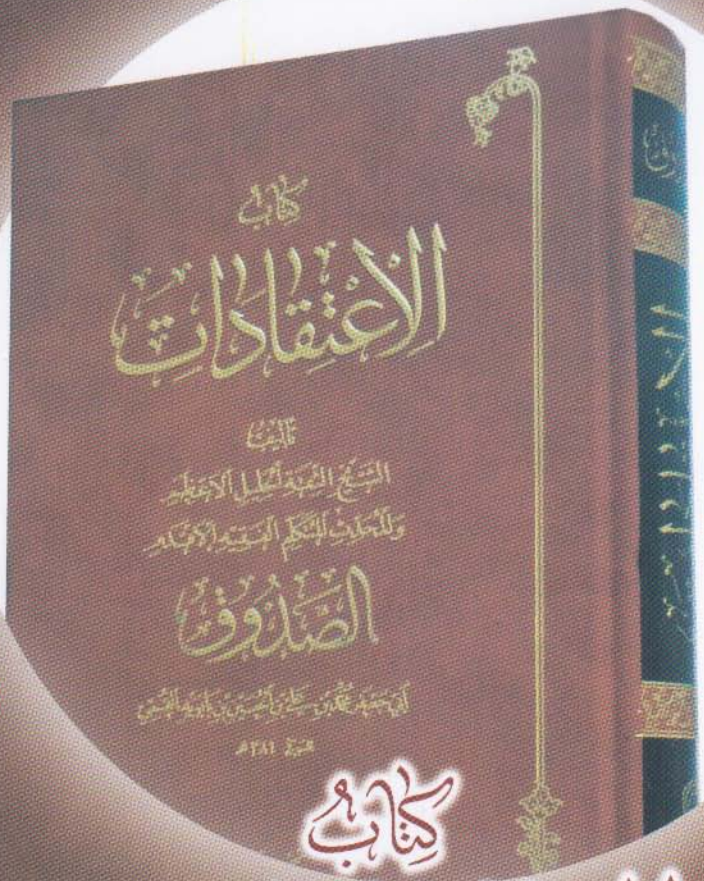

كتاب الاعتقادات

(بلا هوامش وتعليقات)

تصميم

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

قم المقدسة

كتاب

الاعتقادات

(بلا هوامش وتعليقات)

تأليف

الشيخ الثقة الجليل الأعظم

والمحدث المتكلم الفقيه الأقدم

الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

المتوفى ٣٨١ هـ

تصحيح

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام قم المقدسة

سرشناسه : ابن بابويه، محمد بن علي، ٣١١ ـ ٣٨١ق.
عنوان و پديدآور : الاعتقادات/تأليف شيخ صدوق؛ تحقيق مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام
مشخصات نشر : قم: پيام امام هادي عليه السلام ، ١٣٩١ش.
مشخصات ظاهري : ٤٨ ص.
شابک : - ١٠٠٠٠ ريال. 978-964-8837-30-8
وضعيت فهرست نويسي : فيپا.
موضوع : شيعه اماميه ـ عقايد ـ متون قديمي تا قرن ١٤.
رده بندي كنگره : ١٣٩١ ٦ الف ٢ الف / ٦ / ٢٠٩ BP
رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤١٧٢
شماره كتابشناسي ملي : ٢٠٧٧٦٣٩

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الاعتقادات
المؤلّف: الشيخ الصدوق رحمه الله
تصحيح: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام قم المقدسة
الناشر: پيام امام هادي عليه السلام
الطبعة: الأولى ١٣٩١ هـ ش * ١٤٣٣ هـ ق
المطبعة: اعتماد ـ قم
الكمية: ٢٠٠٠ نسخة
شابك: ٨ ـ ٣٠ ـ ٨٨٣٧ ـ ٩٦٤
السعر: ١٠٠٠ تومان

بعد أن تمّ تحقيق كتاب الاعتقادات (للشيخ الصدوق قدس سره) وتصحيحه من قبل مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام بواقع ٥٢٠ صفحة، ارتأينا أن نضع بين يدي الفضلاء والقرّاء الكرام نسخة صحيحة من هذا الكتاب خالية من الهوامش والتعليقات؛ بحيث يستطيع الباحث أن يرجع أيضاً إلى أيّ عبارة أو مطلب في النسخة المطبوعة مع التعليقات ليطّلع على هوامشه وتعليقاته. ولتسهيل وصوله إلى الموضع المراد بيسر وسرعة وضعنا أرقاماً على يمين أو يسار سطور هذا الكتاب يمثّل كلّ منها رقم الصفحة التي يقع فيها ذلك السطر في النسخة المطبوعة المذكورة.

حقوق الطبع محفوظة للناشر

ISBN:978-964-8837-30-8

توزيع: قم، خيابان توحيد، كوچهٔ ٥، پلاک ٢٩، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام
تلفن: ٨٨٢٥٢٥٥ ● فاكس: ٨٨٣٣٦٧٧ ـ ٠٢٥١ ● ص. پ: ٥١٤ ـ ٣٧١٨٥

سايت: www.imamhadi.ir - www.mah10.net/.org/.com
پست الكترونيک: info@imamhadi.ir _ nashr1372@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وحده لا شريك له، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ٣ ـ ٤

[١] باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد

قال الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه، المصنّف لهذا الكتاب:

اعلم أنّ اعتقادنا في التوحيد: أنّ الله تبارك وتعالى واحد، أحد، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، قديم؛ لم يزل ولا يزال سميعاً بصيراً عليماً حكيماً حيّاً قيّوماً عزيزاً، قدّوساً قادراً غنيّاً. ٥ ـ ٢٨

لا يوصف بجوهر ولا جسم، ولا صورة ولا عرض، ولا خطّ، ولا سطح، ولا ثقل، ولا خفّة، ولا سكون ولا حركة، ولا مكان ولا زمان. ٢٨ ـ ٣٣

وأنّه تعالى متعالٍ عن جميع صفات خلقه، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه. ٣٣ ـ ٣٥

وأنّه تعالى شيء لا كالأشياء، أحدٌ صمدٌ، لم يلد فيُورَث، ولم يولد فيُشارك، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. ٣٥ ـ ٣٦

لا ضدّ له ولا ندّ له، ولا شبه ولا صاحبة، ولا مثل، ولا نظير، ولا شريك. ٣٦ ـ ٣٨

لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها، و ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. ٣٨ ـ ٤١

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك. ٤١

ومن نسب إلى الإماميّة غير ما وصفت في التوحيد فهو كاذب.

وكلّ خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع. وكلّ حديث لا يوافق كتاب
٤١ ـ ٤٢ الله فهو باطل. و إن وجد في كتب علمائنا فهو مدلّس.

والأخبار التي يتوهّمها الجهّال تشبيهاً لله عزّوجلّ بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها؛ لأنّ في القرآن: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، ومعنى الوجه الدين، والوجه
٤٢ ـ ٤٣ الذي يُؤتى الله منه، ويُتوجّه به إليه.

٤٣ ـ ٤٤ وفي القرآن: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾، والساق: وجه الأمر وشدّته.

٤٤ وفي القرآن: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، والجنب الطاعة.

٤٤ ـ ٤٥ وفي القرآن: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، وهي روح مخلوقة جعل الله منها في آدم وعيسى عليهما السلام.

٤٥ وإنّما قال: روحي، كما قال: بيتي وعبدي وجنّتي وناري وسمائي وأرضي.

٤٥ وفي القرآن: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، يعني نعمة الدنيا و نعمة الآخرة.

وفي القرآن: ﴿وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، والأيد: القوّة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا
٤٥ ـ ٤٦ دَاوُودَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، يعني ذا القوّة.

٤٦ وفي القرآن: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾؛ يعني بقدرتي وقوتي.

٤٦ وفي القرآن: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، يعني ملكه لا يملكها معه أحد.

٤٧ وفي القرآن: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِ﴾، يعني بقدرته.

٤٨ وفي القرآن: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، يعني وجاء أمر ربّك.

٤٨ وفي القرآن: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَـئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، يعني عن ثواب ربّهم.

وفي القرآن: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ومعناه:
٤٨ ـ ٤٩ هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام.

٤٩ وفي القرآن: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَـئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، يعني مُشرقة تنتظر ثواب ربّها.

٤٩ ـ ٥٠ وفي القرآن: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾، وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

٥٠ وفي القرآن: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾، أي تعلم غيبي ولا أعلم غيبك.

٥٠ وفي القرآن: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ﴾، يعني انتقامه.

٥٠ وفي القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾.

وفي القرآن: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُ﴾، والصلاة من الله رحمة، ومن
٥٠ ـ ٥١ الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء.

وفي القرآن: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾. ٥١
وفي القرآن: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾. ٥١
وفي القرآن: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. ٥١
وفي القرآن: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾. ٥١
وفي القرآن: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. ٥١

ومعنى ذلك كلّه أنّه عزّ وجلّ يجازيهم جزاء المكر، وجزاء المخادعة، وجزاء الاستهزاء، وجزاء السخريّة، وجزاء النسيان ـ وهو أن يُنسيهم أنفسهم، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ ـ؛ لأنّه عزّ وجلّ في الحقيقة لا يمكر، ولا يخادع، ولا يستهزئ، ولا يسخر، و لا ينسى؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. ٥١ ـ ٥٣

وليس يرد في الأخبار التي يشنّع بها علينا أهلُ الخلاف والإلحاد إلّا مثل هذه الألفاظ، ومعانيها معاني ألفاظ القرآن. ٥٣

[٢] باب الاعتقاد في صفات الذات و صفات الأفعال

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: كلّ ما وصفنا الله تبارك وتعالى به من صفات ذاته، فإنّمانريد بكلّ صفة منها نفي ضدّها عنه عزّ وجلّ.

ونقول: لم يزل الله تعالى سميعاً، بصيراً، عليماً، حكيماً، قادراً، عزيزاً، حيّاً، قيّوماً، واحداً، قديماً. و هذه صفات ذاته.

ولا نقول: إنّه عزّ وجلّ لم يزل خالقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهّاباً، متكلّماً. لأنّ هذه صفات أفعاله، و هي محدثة، لايجوز أن يقال: لم يزل الله موصوفاً بها. ٥٥ ـ ٥٨

[٣] باب الاعتقاد في التكليف

قال الشيخ أبو جعفر ـ رحمة الله عليه ـ: اعتقادنا في التكليف هو أنّ الله تعالى لم يكلّف عباده إلّا دون ما يطيقون، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾؛ والوسع دون الطاقة. ٥٩ ـ ٦٠

وقال الصادق عليه السلام: والله ما كلّف الله العباد إلّا دون ما يطيقون، لأنّه كلّفهم في اليوم والليلة خمس صلوات، و كلّفهم في السنة صيام ثلاثين يوماً، وكلّفهم في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، و كلّفهم حجّة واحدة، وهم يطيقون أكثر من ذلك.

[٤] باب الاعتقاد في أفعال العباد

قال الشيخ أبوجعفر ـ رحمة الله عليه ـ: اعتقادنا في أفعال العباد أنّها مخلوقة خلق تقدير
٦١ ـ ٦٢ لا خلق تكوين، و معنىٰ ذلك: أنّه لم يزل الله عزّ وجلّ عالماً بمقاديرها.

[٥] باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض

قال الشيخ أبوجعفر ـ رحمة الله عليه ـ: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: «لاجبر و لا تفويض، بل أمر بين أمرين».

فقيل له: و ما أمر بين أمرين؟

قال: «مَثل ذلك مَثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية،
٦٣ ـ ٦٦ فليس حيث لايقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية».

[٦] باب الاعتقاد في الإرادة و المشيئة

قال الشيخ أبو جعفر ـ رحمة الله عليه ـ: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: «شاء الله و أراد، ولم يُحبّ و لم يرض؛ شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك. ولم يُحبّ أن يقال له:
٦٧ ـ ٦٨ ثالث ثلاثة، و لم يرض لعباده الكفر».

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

كما قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾.

وكما قال عزّ وجلّ: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾. ٦٨ ـ ٧٠

فهذا اعتقادنا في الإرادة و المشيئة، و مخالفونا يشنّعون علينا في ذلك ويقولون أنّا نقول: إنّ الله تبارك و تعالى أراد المعاصي، وأراد قتل الحسين عليه السلام. ٧٠ ـ ٧٢

وليس هكذا نقول؛ ولكنّا نقول: إنّ الله تبارك و تعالى أراد أن تكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين.

وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل.

وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها.

ونقول: أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصية له خلاف الطاعة.

ونقول: أراد الله أن يكون قتله منهيّاً عنه غير مأمور به.

ونقول: أراد الله عزّوجلّ أن يكون قتله مستقبحاً غير مستحسن.

ونقول: أراد الله تعالى أن يكون قتله سخطاً لله غير رضىً.

ونقول: أراد الله عزّوجلّ أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة، كما منع منه بالنهي والقول. ولو منع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي والقول، لاندفع القتل عنه عليه السلام كما اندفع الحرق عن إبراهيم، حين قال الله عزّوجلّ للنار التي أُلقي فيها: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

ونقول: لم يزل الله عزّوجلّ عالماً بأنّ الحسين عليه السلام سيقتل ويدرك بقتله سعادة الأبد، ويشقى قاتله شقاوة الأبد. ٧٢ ـ ٧٣

٧٤ ونقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

٧٤ هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيئة دون ما نسبه إلينا أهل الخلاف والمشنّعون علينا من أهل الإلحاد.

[٧] باب الاعتقاد في القضاء والقدر

قال الشيخ أبو جعفر ـ رحمة الله عليه ـ: اعتقادنا في ذلك، قول الصادق عليه السلام لزرارة حين سأله فقال: ما تقول في القضاء والقدر؟

قال: «أقول إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم،

٧٥ ولم يسألهم عمّا قضى عليهم».

والكلام في القدر منهيّ عنه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر، فقال: «بحر عميق فلا تلجه».

ثمّ سأله ثانية، فقال: «طريق مظلم فلا تسلكه».

٧٥ ـ ٧٦ ثمّ سأله ثالثة، فقال: «سرّ الله فلا تتكلّفه».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر: «ألا إنّ القدر سرّ من سرّ الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم، لأنّهم لا ينالونه بحقيقة الربّانيّة، ولا بقدرة الصمدانيّة، ولا بعظمة النورانيّة، ولا بعزّة الوحدانيّة؛ لأنّه بحر زاخر موّاج خالص لله عزّ وجلّ. عمقه ما بين السماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أُخرى، في قعره شمس تضيء لا ينبغي أن يطّلع إليها إلّا الواحد الفرد، فمن يطّلع إليها فقد ضادّ الله في حكمه، ونازعه في سلطانه، وكشف عن سرّه

٧٦ وستره، وباء بغضب من الله، ومأواه جهنّم وبئس المصير».

وروي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر، فقيل له: يا أميرالمؤمنين، تفرّ من قضاء الله؟!

٧٧ فقال عليه السلام: «أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله».

وسُئل الصادق عليه السلام عن الرُّقى، هل تدفع من القدر شيئاً؟

٧٧ ـ ٧٩ فقال: «هي من القدر».

[٨] باب الاعتقاد في الفطرة و الهداية

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في ذلك أنّ الله عزّ وجلّ فطر جميع الخلق على التوحيد، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾. ٨٠ ـ ٨١

وقال الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: «حتّى يُعرّفهم ما يُرضيه وما يُسخطه». ٨١

وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ قال: «بيّن لها ما تأتي وما تترك». ٨٢

وقال في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال: «عرّفناه إمّا آخذاً و إمّا تاركاً». ٨٢

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال: «وهم يعرفون». ٨٢

وسئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ قال: «نجد الخير ونجد الشرّ». ٨٢

وقال عليه السلام: «ما حجب الله علمه عن العباد، فهو موضوع عنهم». ٨٣

وقال عليه السلام: «إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم و عرّفهم». ٨٣ ـ ٨٤

[٩] باب الاعتقاد في الاستطاعة

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في ذلك ما قاله موسى بن جعفر عليهما السلام حين قيل له: أيكون العبد مستطيعاً؟

قال: «نعم، بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السَّرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله عزّ وجلّ؛ فإذا تمّت هذه فهو مستطيع».

فقيل له: مثل أيّ شيء؟

قال: «يكون الرجل مخلّى السّرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، لا يقدر أن يزني إلّا أن يجد امرأةً، فإذا وجد المرأة فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف، وإمّا أن يخلّى بينه وبينها فيزني فهو زانٍ، ولم يطع الله بإكراه، و لم يعص بغلبة». ٨٥ ـ ٨٦

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ قال عليه السلام: «مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أُمروا به، والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا». ٨٦

وقال أبو جعفر عليه السلام: «في التوراة مكتوب: يا موسى، إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك، وأمرتك بطاعتي، ونهيتك عن معصيتي، فإن أطعتني أعنتك على طاعتي، وإن عصيتني لم أُعنك على معصيتي؛ ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي». ٨٦ ـ ٨٧

[١٠] باب الاعتقاد في البداء

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: إنّ اليهود قالوا: إنّ الله تبارك وتعالى قد فرغ من الأمر.

فقلنا: بل هو عزّ وجلّ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ويخلق ويرزق، و﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

وقلنا: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وإنّه لا يمحو إلّا ما كان، ولا يثبت إلّا ما لم يكن.

وهذا ليس ببداء، كما قالت اليهود و أتباعهم فنسبتنا اليهود في ذلك إلى القول بالبداء، ٨٨ ـ ٩١ وتابعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المختلفة.

وقال الصادق عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يأخذ عليه الإقرار لله عزّوجلّ بالعبودية، ٩١ ـ ٩٢ وخلع الأنداد، وإنّ الله عزّ وجلّ يؤخّر ما يشاء ويقدّم ما يشاء».

٩٢ ونسخُ الشرايع والأحكام بشريعة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله من ذلك،ونسخُ الكتب بالقرآن من ذلك.

وقال الصادق عليه السلام:«من زعم أنّه يبدو لله عزّوجلّ في شيء اليوم لم يعلمه أمس،فابرؤوا منه».

٩٢ فمن زعم أنّ الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم.

وأمّا قول الصادق عليه السلام: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»فإنّه يقول:ما ظهر ٩٣ لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في ابني إسماعيل إذ اخترمه قبلي،ليعلم أنّه ليس بإمام بعدي.

[١١] باب الاعتقاد في التناهي عن الجدال و المراء في الله عزّ وجلّ وفي دينه

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: الجدال في الله عزّ وجلّ منهيّ عنه، لأنّه يؤدّي إلى ما لا يليق به.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ قال: «إذا انتهى ٩٤ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا».

وكان الصادق عليه السلام يقول: «يا ابن آدم، لو أكل قلبك طائر ما أشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطّاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات و الأرض؛ إن كنت صادقاً فهذه الشمس ٩٥ خلقٌ من خلق الله، فإن قدرت أن تملأ عينك منها فهو كما تقول».

٩٥ والجدال في جميع أُمور الدين منهيّ عنه.

٩٥ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «من طلب الدين بالجدال تزندق».

وقال الصادق عليه السلام: «يهلك أصحاب الكلام و ينجو المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النجباء». ٩٦

وأمّا الاحتجاج على المخالفين بقول الأئمّة عليهم السلام أو بمعاني كلامهم لمن يُحسن الكلام فمطلق، و على من لا يحسن فمحظور محرّم. ٩٧

وقال الصادق عليه السلام: «حاجّوا الناس بكلامي، فإن حاجّوكم كنت أنا المحجوج لا أنتم». ٩٧

و روي عنه عليه السلام أنّه قال: «كلام في حقّ، خير من سكوت على باطل». ٩٧

وروي أنّ أبا الهذيل قال لهشام بن الحكم: أُناظرك على أنّك إن غلبتني رجعت إلى مذهبك، و إن غلبتك رجعت إلى مذهبي.

فقال هشام: ما انصفتني! بل أُناظرك على أنّني إن غلبتك رجعت إلى مذهبي، وإن غلبتني رجعتُ إلى إمامي. ٩٧ ـ ٩٨

[١٢] باب الاعتقاد في اللوح و القلم

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في اللوح و القلم أنّهما ملكان. ٩٩

[١٣] باب الاعتقاد في الكرسيّ

قال أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الكرسيّ أنّه وعاء جميع الخلق، من العرش والسماوات والأرض، وكلّ شيء خلق الله تعالى في الكرسيّ. ١٠٠

وفي وجه آخر: الكرسيّ هو العلم. ١٠١

وقد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

قال: «علمه». ١٠١

[١٤] باب الاعتقاد في العرش

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في العرش أنّه جملة جميع الخلق. ١٠٢

والعرش في وجه آخر هو العِلم. ١٠٢ ـ ١٠٣

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، فقال:

١٠٤ «استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء».

فأمّا العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته ثمانية من الملائكة، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين، كلّ عين طباق الدنيا.

واحد منهم على صورة ابن آدم، فهو يسترزق الله لولد آدم. وواحد منهم على صورة الثور، يسترزق الله للبهائم. وواحد منهم على صورة الأسد، يسترزق الله للسباع. وواحد منهم على صورة الديك، يسترزق الله للطير.

١٠٤ ـ ١٠٦ وهُم اليوم هؤلاء الأربعة، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية.

وأمّا العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة من الأوّلين، و أربعة من الآخرين.

فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى عليهم السلام. وأمّا الأربعة من الآخرين: فمحمّد، وعليّ، والحسن، والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ. هكذا روي بالأسانيد الصحيحة

١٠٧ عن الأئمّة عليهم السلام في العرش وحملته.

وإنّما صار هؤلاء حملة العلم، لأنّ الأنبياء الذين كانوا قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع الأربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ومن قبل هؤلاء الأربعة صارت العلوم إليهم، وكذلك

١٠٧ ـ ١٠٨ صار العلم من بعد محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام إلى مَن بعد الحسين من الأئمّة عليهم السلام.

[١٥] باب الاعتقاد في النفوس والأرواح

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح التي بها الحياة، وأنّها الخلق الأوّل، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ أوّل ما أبدع الله ـ تبارك وتعالى ـ هي النفوس المقدّسة المطهّرة،

١٠٩ فأنطقها بتوحيده، ثمّ خلق بعد ذلك سائر خلقه».

واعتقادنا فيها أنّها خُلقت للبقاء و لم تخلق للفناء، لقول النبي صلى الله عليه وآله: «ما خلقتم للفناء بل

١٠٩ ـ ١١٠ خلقتم للبقاء، و إنّما تنقلون من دار إلى دار».

وأنّها في الأرض غريبة، و في الأبدان مسجونة.

واعتقادنا فيها أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية؛ منها منعّمة ومنها معذّبة، إلى أن يردّها الله

١١٠ ـ ١١١ عزّ وجلّ بقدرته إلى أبدانها.

١١١ وقال عيسى بن مريم للحواريّين: «بحقّ أقول لكم، إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها».

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، فما لم يرفع منها إلى الملكوت بقي يهوى في الهاوية، وذلك لأنّ الجنّة درجات و النار دركات. ١١١ ـ ١١٢

وقال عزّ وجلّ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾. ١١٢

وقال النبيّ ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». ١١٢ ـ ١١٣

وقال الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام، فلو قدقام قائمنا أهل البيت ورّث الأخ الذي آخىٰ بينهما في الأظلّة، ولم يورّث الأخ من الولادة». ١١٣ ـ ١١٤

وقال عليه السلام: «إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتتساءل، فإذا أقبل روح من الأرض قالوا: دعوه فقد أفلت من هول عظيم، ثمّ سألوه ما فعل فلان و ما فعل فلان، فكلّما قال: قد بقي، رجوه أن يلحق بهم، وكلّما قال قد مات، قالوا هوى هوى». ١١٤ ـ ١١٥

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾. ١١٥

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملّاح والسفينة. ١١٥ ـ ١١٦

وقال لقمان لابنه: «يا بنيّ، إنّ الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل زادك فيها تقوى الله، واجعل شراعها التوكّل على الله. فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك». ١١٥ ـ ١١٦

وأشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: يوم يولد، ويوم يموت، ويوم يبعث حيّاً. وقد سلّم الله تعالى على يحيىٰ في هذه الساعات فقال عزّ وجلّ: ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. ١١٦

وقد سلّم عيسى عليه السلام على نفسه فقال: ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. ١١٦ ـ ١١٧

والاعتقاد في الروح أنّه ليس من جنس البدن، و أنّه خلق آخر، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ

١١٧ ـ ١١٨ ﴿أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أنّ فيهم خمسة أرواح: روح القدس، و روح الإيمان، و روح القوّة، و روح الشهوة، و روح المدرج.

وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج.

١١٨ ـ ١٢٠ وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾، فإنّه خلق أعظم من

١٢٠ ـ ١٢١ جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وهو من الملكوت.

وأنا أُصنّف في هذا المعنى كتاباً أشرح فيه معاني هذه الجمل إن شاء الله تعالى.

[١٦] باب الاعتقاد في الموت

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه:

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت.

فقال عليه السلام: «على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أُمور ترد عليه:

إمّا بشارة بنعيم الأبد، و إمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا بتحزين وتحويل وأمر مبهم لا يدري من أيّ الفرق هو.

أمّا وليّنا و المطيع لأمرنا، فهو المبشّر بنعيم الأبد.

وأمّا عدوّنا المخالف علينا، فهو المبشّر بعذاب الأبد.

وأمّا المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ثمّ لن يسوّيه الله عزّوجلّ بأعدائنا، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا.

فاعملوا و أطيعوا و لا تتّكلوا، و لا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ؛ فإنّ من المسرفين من

١٢٢ ـ ١٢٣ لا يلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة».

وسئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: ما الموت الذي جهلوه؟

فقال عليه السلام: «أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم

١٢٣ ـ ١٢٤ ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

ولمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، نظر إليه من كان معه فإذا هو

بخلافهم؛ لأنّهم كلّما اشتدّ بهم الأمر تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم، ووجبت جنوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: أُنظروا إليه لا يبالي بالموت.

فقال لهم الحسين عليه السلام: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّ إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة؛ فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟!

وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم. إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انّ الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر. والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، و جسر هؤلاء إلى جحيمهم؛ ما كَذبت ولا كُذِبْت». ١٢٤ ـ ١٢٥

وقيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: ما الموت؟

قال: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل.

وللكافر كخلع ثياب فاخرة، و النقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب». ١٢٥ ـ ١٢٦

وقيل لمحمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: ما الموت؟

فقال: «هو النوم الذي يأتيكم في كلّ ليلة، إلّا أنّه طويل مدّته لاينتبه منه إلى يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، و رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لايقادر قدره، فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه! هذا الموت فاستعدّوا له». ١٢٦

وقيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت؟

فقال: «هو للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم كلّه عنه؛ وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ».

قيل: فإنّ قوماً يقولون إنّه أشدّ من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، و رضخ بالأحجار، و تدوير قطب الأرحية في الأحداق؟

فقال: «كذلك هو على بعض الكافرين و الفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشدّ من هذا [إلّا من عذاب الآخرة] [فإنّه] أشدّ من عذاب الدنيا».

قيل:فما لنانرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهويتحدّث ويضحك ويتكلّم، وفي المؤمنين

من يكون أيضاً كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال: «ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، و ما كان من شدّة فتمحيصه من ذنوبه، ليرد الآخرة نقيّاً نظيفاً، مستحقّاً لثواب الأبد، لا مانع له دونه. و ما كان من سهولة هناك على الكافرين فليُوفّى أجر حسناته في الدنيا، ليرد الآخرة و ليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب،
١٢٦ ـ ١٢٨ وماكان من شدّة على الكافر هناك فهوابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور».

ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً، فقالوا له: يا ابن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف الموت، وكيف حال صاحبنا، فقال: الموت هو المصفاة: يُصفّي المؤمنين من ذنوبهم، فيكون آخرَ ألم يُصيبهم و كفّارةَ آخر وزر بقي عليهم. ويصفّي الكافرين من حسناتهم، فتكون آخر لذّة أو نعمة أو راحة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم. وأمّا صاحبكم فقد نُخل من الذنوب نخْلاً، وصُفّي من الآثام تصفية، وخلص حتّى نقّي
١٢٨ ـ ١٢٩ كما ينقّى ثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد».

ومرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام، فعاده فقال: «كيف تجدك؟»

فقال: لقيت الموت بعدك ـ يريد به ما لقيه من شدّة مرضه ـ.

فقال: «كيف لقيته؟»

فقال: أليماً شديداً.

فقال: «ما لقيته، و لكن لقيت ما ينذرك به، ويعرّفك بعض حاله. إنّما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح به منه؛ فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً».

١٢٩ ـ ١٣٠ ففعل الرجل ذلك. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وقيل لمحمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟

فقال: «لأنّهم جهلوه فكرهوه، و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عزّ وجلّ حقّاً لأحبّوه، ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدنيا».

ثمّ قال: «ياعبدالله، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقّي لبدنه والنافي للألم عنه؟»

قال: لجهلهم بنفع الدواء.

فقال: «والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ من قد استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهوأنفع لهم من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم، لاستدعوه و أحبّوه أشدّ ممّا يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات».

ودخل عليّ بن محمّد عليه السلام على مريض من أصحابه و هو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: «يا عبد الله، تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه؛ أرأيتك إذا اتّسخت ثيابك وتقذّرت، وتأذّيت من كثرة الوسخ والقذر عليك، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل عنك ذلك كلّه، أما تريد أن تدخله فتغسل فيزول ذلك عنك؟ أوَما تكره أن لا تدخله فيبقىٰ ذلك عليك؟»

قال: بلى يا ابن رسول الله.

قال: «فذلك الموت هو ذلك الحمّام، و هو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كلّ غمّ و همّ و أذى، و وصلت إلى كلّ سرور و فرح».

فسكن الرجل و نشط واستسلم، وغمض عين نفسه و مضىٰ لسبيله. ١٣١ ـ ١٣٢

وسئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن الموت، ما هو؟

فقال: «هو التصديق بما لا يكون. إنّ أبي حدّثني بذلك عن أبيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً، وإنّ الميّت هو الكافر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، يعني المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن». ١٣٢ ـ ١٣٣

وجاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله، ما بالي لا أُحبّ الموت؟

قال: «ألك مال؟» قال: نعم.

قال: «فقدّمته؟»

قال: لا.

قال: «فمِن ثَمّ لا تحبّ الموت». ١٣٣

وقال رجل لأبي ذرّ رضي الله عنه: ما لنا نكره الموت؟

فقال: «لأنّكم عمرتم الدنيا و خربتم الآخرة، فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب».

وقيل له: كيف ترى قدومنا على الله؟

قال: «أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، و أمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه».

قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟

قال: «اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾». ١٣٣ ـ ١٣٤

فقال الرجل: فأين رحمة الله؟

١٣٤ قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

[١٧] باب الاعتقاد في المساءلة في القبر

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في المساءلة في القبر أنّها حقّ لا بدّ منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وجنّة نعيم في الآخرة؛ ومن لم يأت بالصواب، فله نُزُل من
١٣٥ ـ ١٣٦ حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة.

١٣٦ ـ ١٣٧ وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة، وسوء الخلق، والاستخفاف بالبول.

وأشدّ ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجّام، ويكون ذلك كفّارة لما بقي عليه من الذنوب التي لم تكفّرها الهموم و الغموم و الأمراض و شدّة النزع عند
١٣٧ الموت؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كفّن فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثمّ انكبّ عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك؛ ثمّ خرج وسوّى عليها التراب، ثمّ انكبّ على قبرها، فسمعوه وهو يقول: «لا إله إلّا الله، اللّهمّ إنّي استودعتها إيّاك»، ثمّ انصرف.

فقال له المسلمون: يا رسول الله، إنّا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم؟!

فقال: «اليوم فقدت برّ أبي طالب، إنّها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها. و إنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عُراةً، فقالت: وا سوأتاه! فضمنت لها أن يبعثها الله كاسيةً. وذكرت ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه! فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك. وانكببت عليها فلقّنتها ما تُسأل عنه، فإنّها سُئلت عن ربّها فقالت: الله، و سُئلت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليّها و إمامها فأُرتِج عليها، فقلت لها:
١٣٨ ـ ١٤١ ابنك، ابنك. فقالت ذلك.

[١٨] باب الاعتقاد في الرجعة

١٤٢ قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في الرجعة أنّها حقّ.

وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾.

كان هؤلاء سبعين ألف بيت، و كان يقع فيهم الطاعون كلّ سنة، فيخرج الأغنياء لقـوّتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم؛ فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الّذين يقيمون، فيقول الّذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الّذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجـوا بأجـمعهم فنزلوا على شطّ بحر، فلمّا وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المارّة عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله. فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له ارميا، فقال: «يا ربّ لو شئت لأحييتهم فعمروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك».

فأوحى الله تبارك و تعالى إليه: «أفتحبّ أن أُحييهم لك؟».

قال: «نعم يا ربّ». فأحياهم الله وبعثهم معه.

فهؤلاء ماتوا و رجعوا إلى الدنيا، ثمّ ماتوا بآجالهم. ١٤٢ ـ ١٤٤

وقال الله عزّوجلّ: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِى هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

فهذا مات مائة سنة ثمّ رجع إلى الدنيا وبقي فيها ثمّ مات بأجله، وهو عُزير. ١٤٤ ـ ١٤٥

وقال الله عزّ وجلّ في قصّة المختارين من قوم موسى لميقات ربّه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وذلك أنّهم لمّا سمعوا كلام الله، قالوا: لا نصدّق به حتّى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا.

فقال موسى عليه السلام: «يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم؟!».

فأحياهم الله فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثمّ ماتوا بآجالهم. ١٤٦ ـ ١٤٧

وقال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾.

فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها، ثمّ ماتوا بآجالهم. ١٤٨ ـ ١٤٩

وأصحاب الكهف ﴿لَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ ثـمّ بـعثهم الله

فرجعوا إلى الدنيا ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾؛ وقصّتهم معروفة.

فإن قال قائل: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.

قيل له:إنّهم كانوا موتى، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَـٰذَا
١٤٩ ـ ١٥٠ مَا وَعَدَ الرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، و إن قالوا كذلك فإنّهم كانوا موتى. ومثل هذا كثير.

فقد صحّ أنّ الرجعة كانت في الأمم السالفة، وقال النبيّ ﷺ: «كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثل حذو النعل بالنعل، والقُذّة بالقذّة»؛ فيجب على هذا الأصل أن
١٥٠ ـ ١٥٢ تكون في هذه الأمّة الرجعة.

وقد نقل مخالفونا أنّه إذا خرج المهديّ، نزل عيسى بن مريم فصلّى خلفه؛ونزوله إلى
١٥٢ ـ ١٥٤ الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾. فاليوم الذي
١٥٤ ـ ١٥٥ يحشر فيه الجميع، غير اليوم الذي يحشر فيه فوج.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يعني في الرجعة، وذلك أنّه يقول بعد ذلك: ﴿لِيُبَيِّنَ
١٥٥ ـ ١٥٦ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة.

وسأجرّد في الرجعة كتاباً أُبيّن فيه كيفيّتها و الدلالة على صحّة كونها، إن شاء الله.

١٥٦ والقول بالتناسخ باطل، و من دان بالتناسخ فهو كافر؛ لأنّ في التناسخ إبطال الجنّة و النار.

[١٩] باب الاعتقاد في البعث بعد الموت

١٥٧ قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ.

وقال النبي ﷺ: «يا بني عبد المطّلب، إنّ الرائد لا يكذب أهله؛ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً
١٥٧ لتموتنّ كما تنامون، ولتُبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار».

وخلقُ جميع الخلق وبعثهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفس واحدةٍ وبعثها، قال الله تعالى:
١٥٨ ﴿ما خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾.

[٢٠] باب الاعتقاد في الحوض

قال الشيخ أبوجعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ، وهو للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ عرضه ما بين أُبُلّة وصنعاء، و أنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه؛ ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. ١٥٩ ـ ١٦٤

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليختلجنّ قوم من أصحابي دوني و أنا على الحوض، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ، أصحابي، أصحابي. فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. ١٦٤ ـ ١٦٧

[٢١] باب الاعتقاد في الشفاعة

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأمّا التائبون مِن الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة. ١٦٨ ـ ١٧٠

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يؤمن بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي». ١٧٠

وقال عليه السلام: «لا شفيع أنجح من التوبة». ١٧١

والشفاعة للأنبياء، والأوصياء، والمؤمنين، والملائكة. ١٧١ ـ ١٧٢

وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة و مضر، و أقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً. ١٧٢

والشفاعة لا تكون لأهل الشرك والشكّ، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد. ١٧٣

[٢٢] باب الاعتقاد في الوعد والوعيد

قال الشيخ رضي الله عنه: اعتقادنا في الوعد و الوعيد أنّ من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، و من أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار، فإن عذّبه فبعدله، و إن عفا عنه فبفضله، و ما الله بظلّام للعبيد.

وقد قال عزّوجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. ١٧٤ ـ ١٧٥

[٢٣] باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في ذلك أنّه ما من عبد إلّا وملكان موكّلان به يكتبان
١٧٦ عليه جميع أعماله.

ومن همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات. فإن همّ
١٧٧ بسيّئة لم تكتب عليه حتّى يعملها، فإن عملها كتبت عليه سيّئة واحدة.

١٧٧ ـ ١٧٨ والملكان يكتبان على العبد كلّ شيء حتّى النفخ في الرماد.

١٧٨ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ومرّ أمير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلّم بفضول الكلام، فقال له: «يا هذا، إنّك تملي على
١٧٨ ـ ١٧٩ ملكيك كتاباً إلى ربّك، فتكلّم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك».

١٧٩ وقال عليه السلام: «لا يزال الرجل المسلم يكتب محسناً مادام ساكتاً، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً».

وموضع الملكين من ابن آدم الشدقان، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال
١٧٩ ـ ١٨١ يكتب السيّئات. و ملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار، و ملكا الليل يكتبان عمل الليل.

[٢٤] باب الاعتقاد في العدل

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: إنّ الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل، وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضّل، وذلك أنّه قال عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ
١٨٢ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

والعدل هو أن يثيب على الحسنة الحسنة، ويعاقب على السيّئة السيّئة.

١٨٣ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يدخل الجنّة أحد بعمله، إلّا برحمة الله عزّ وجلّ».

[٢٥] باب الاعتقاد في الأعراف

قال الشيخ أبوجعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في الأعراف أنّه سور بين الجنّة والنار، وعليه ﴿رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾. والرجال هم النبيّ وأوصياؤه عليهم السلام. لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم
١٨٤ ـ ١٨٦ وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

وعند الأعراف، المرجَون ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. ١٨٦

[٢٦] باب الاعتقاد في الصراط

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيًّا﴾. ١٨٧ ـ ١٨٨

والصراط ـ في وجه آخر ـ اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم، أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنّم يوم القيامة. ١٨٨

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز أحد على الصراط إلّا من كانت معه براءة بولايتك». ١٨٩ ـ ١٩٠

[٢٧] باب الاعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في ذلك أنّ هذه العقبات اسم كلّ عقبة منها اسم فرض، أو أمر، أو نهي.

فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصّر في ذلك الفرض، حُبس عندها وطولب بحقّ الله فيها.

فإن خرج منه بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركته، نجا منها إلى عقبة أُخرى.

فلايزال يدفع من عقبة إلى عقبة،ويحبس عند كلّ عقبة،فيُسأل عمّا قصّر فيه من معنى اسمها.

فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء، فحيَّ حياة لا موت فيها أبداً، وسعدسعادة لا شقاوة معها أبداً،وسكن جوار الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده.

وإن حُبس على عقبة فطولب بحقّ قصّر فيه فلم يُنجه عمل صالح قدّمه، ولاأدركته من الله عزّوجلّ رحمة، زلّت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنّم. نعوذ بالله منها. ١٩١ ـ ١٩٤

وهذه العقبات كلّها على الصراط.

اسم عقبة منها: الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها ويُسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام،فمن أتى بها جاز ونجا، ومن لم يأت بها بقي فهوى، وذلك قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

واسم عقبة منها: المرصاد، و هو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. ويقول: «وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم».

واسم عقبة منها: الرحم.

واسم عقبة منها: الأمانة.

واسم عقبة منها: الصلاة.

١٩٤ ـ ١٩٧ وباسم كلّ فرض أو أمر أو نهي، عقبةٌ يُحبس عندها العبد فيُسأل.

[٢٨] باب الاعتقاد في الحساب والميزان

١٩٨ قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في الحساب أنّه حقّ.

منه ما يتولّاه الله عزّ وجلّ، ومنه ما يتولّاه حججه؛ فحساب الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام

١٩٩ ـ ٢٠١ يتولّاه الله عزّ وجلّ، ويتولّى كلّ نبيّ حساب أوصيائه، ويتولّى الأوصياء حساب الأمم.

والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأئمّة، و الأئمّة شهداء على النّاس.

وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، والشاهد أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٠١ ـ ٢٠٣ وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾، قال: «الموازين، الأنبياء والأوصياء».

٢٠٣ ـ ٢٠٤ ومن الخلق من يدخل الجنّة بغير حساب.

فأمّا السؤال فهو واقع على جميع الخلق، لقول الله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني عن الدين.

٢٠٤ ـ ٢٠٥

٢٠٥ وأمّا الذنب فلايسأل عنه إلّا من يحاسب.

قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، يعني من شيعة النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام خاصّة دون غيرهم، كما ورد في التفسير. ٢٠٥

وكلّ محاسب معذّب، ولو بطول الوقوف. ٢٠٦

ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنّة أحد بعمله، إلّا برحمة الله، وإنّ الله تبارك وتعالى يخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة، يسمع منها كلّ واحد قضيته دون غيرها، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، لاتشغله عزّ وجلّ مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا. ٢٠٦ ـ ٢٠٧

ويُخرج الله عزّ وجلّ لكلّ إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾، فيجعله الله حسيب نفسه والحاكم عليها، بأن يقال له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. ٢٠٧

ويختم الله تبارك و تعالى على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يعملون، ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾. ٢٠٨ ـ ٢٠٩

وسأجرّد كيفيّة وقوع الحساب في كتاب حقيقة المعاد ـ إن شاء الله تعالى ـ.

[٢٩] باب الاعتقاد في الجنّة والنار

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الجنّة أنّها دار البقاء ودار السلام. لا موت فيها، ولا هرم، ولا سقم، ولا مرض، ولا آفة، ولا زمانة، ولا غمّ، ولا همّ، ولا حاجة، ولا فقر. ٢١٠ ـ ٢١٣

وأنّها دار الغناء والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لايمسّ أهلها فيها نصب، ولايمسّهم فيها لغوب. لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون. ٢١٣ ـ ٢١٤

وأنّها دار أهلُها جيران الله، وأولياؤه وأحبّاؤه، وأهل كرامته. وهم أنواع على مراتب:

منهم المتنعّمون بتسبيح الله عزّ وجلّ وتقديسه، وتكبيره في جملة ملائكته. ومنهم المتنعّمون بأنواع المآكل والمشارب، والفواكه، والأرائك، والحور العين، واستخدام الولدان المخلّدين، والجلوس على النمارق والزرابيّ، ولباس السندس و الحرير. ٢١٤ ـ ٢٢٠

٢٢٠ ـ ٢٢١ كلّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلّقت عليه همّته، ويعطى ما عبد الله من أجله.

وقال الصادق عليه السلام: «إنّ الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف: فصنف منهم يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء. وصنف يعبدونه خوفاً من ناره، فتلك عبادة العبيد. وصنف يعبدونه حُبّاً له،

٢٢٢ فتلك عبادة الكرام، و هم الأُمناء، و ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.

واعتقادنا في النار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلّد فيها إلّا

٢٢٢ ـ ٢٢٤ أهل الكفر والشرك.

٢٢٤ ـ ٢٢٥ فأمّا المذنبون من أهل التوحيد، فإنّهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم، والشفاعة التي تنالهم.

ورُوي أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنّما تصيبهم الآلام

٢٢٥ عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم، وما الله بظلّام للعبيد.

وأهل النار هم المساكين حقّاً، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، و ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾.

وإن استطعموا أُطعموا من الزقّوم.

وإن استغاثوا ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

وينادون من مكان بعيد: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾، ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾، فيمسك الجواب عنهم حيناً ثمّ قيل لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾

٢٢٦ ـ ٢٢٨ ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

ورُوي «أنّه يأمر الله تبارك وتعالى برجال إلى النار، فيقول لمالك: قل للنار لا تحرقي لهم أقداماً، فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد. ولا تحرقي لهم أيدياً، فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء. ولا تحرقي لهم ألسنة، فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن. ولا تحرقي لهم وجوهاً، فقد كانوا يُسبغون الوضوء. فيقول مالك: يا أشقياء، فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله. فقيل لهم: خذوا

٢٢٨ ثوابكم ممّن عملتم له».

٢٢٨ ـ ٢٢٩ واعتقادنا في الجنّة والنار أنّهما مخلوقتان، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأى النار حين عُرج به.

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة أو من النار، وأنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرفع مكانه في الآخرة، ثم يخيّر فيختار

٢٢٩ ـ ٢٣٠ الآخرة، فحينئذٍ يقبض روحه.

وفي العادة أن يقول الناس: فلان يجود بنفسه، ولا يجود الإنسان بشيء إلّا عن طيبة نفس،

٢٣٠ غير مقهور، ولا مجبور، ولا مُكره.

وأمّا جنّة آدم، فهي جنّة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنّة الخلد، ٢٣١ ولو كانت جنّة الخلد لما خرج منها أبداً.

٢٣١ ـ ٢٣٢ واعتقادنا أنّ بالثواب يخلد أهل الجنّة في الجنّة، وبالعقاب يخلد أهل النار في النار.

وما من أحد يدخل الجنّة حتّى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له: هذا مكانك الذي لوعصيت الله لكنت فيه. وما من أحد يدخل النار حتّى يعرض عليه مكانه من الجنّة فيقال له: هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك

٢٣٢ ـ ٢٣٣ قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

٢٣٣ ـ ٢٣٤ وأقلّ المؤمنين منزلة في الجنّة، من له مثل ملك الدنيا عشر مرّات.

[٣٠] باب الاعتقاد في كيفيّة نزول الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالكتب والأمر والنهي

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ بين عيني إسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله تعالى أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فينظر فيه فيقرأ ما فيه، فيلقيه إلى ميكائيل، ويلقيه ميكائيل

٢٣٥ إلى جبرئيل، ويلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام.

وأمّا الغشية التي كانت تأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يثقل ويعرق، فإنّ ذلك كان يكون منه عند

٢٣٦ مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه.

وأمّا جبرئيل فإنّه كان لايدخل على النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين

٢٣٦ ـ ٢٣٨ يديه قعدة العبد.

[٣١] باب الاعتقاد في نزول القرآن في ليلة القدر

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثمّ نزل من البيت المعمور في مدّة عشرين سنة، وأنّ الله تبارك وتعالى أعطى

٢٣٩ ـ ٢٤٠ نبيّه صلى الله عليه وآله العلم جملة.

وقال له: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ * فَإِذَا

٢٤٠ ـ ٢٤٢ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾.

[٣٢] باب الاعتقاد في القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: اعتقادنا في القرآن أنّه كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وقوله، وكتابه.

وأنّه ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾.

وأنّه القصص الحقّ، و أنّه قول فصل، و ما هو بالهزل.

٢٤٣ ـ ٢٤٤ وأنّ الله تبارك وتعالى محدثُه ومنزلُه وربّه وحافظه.

[٣٣] باب الاعتقاد في مبلغ القرآن

قال الشيخ أبوجعفر رضي الله عنه: اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك.

ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة. وعندنا أنّ «الضحى» و«ألم نشرح» سورة واحدة، و«لإيلاف» و«ألم تر كيف»سورة واحدة.

٢٤٥ ـ ٢٥٠ ومن نسب إلينا أنّا نقول إنّه أكثر من ذلك، فهو كاذب.

وما روي من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كلّه، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القِران بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في

٢٥٠ ـ ٢٥١ أمر القرآن، وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس.

وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كلّه في ليلة واحدة، وأنّه لايجوز أن يختم في

٢٥١ ـ ٢٥٢ أقلّ من ثلاثة أيّام، تصديق لما قلناه أيضاً.

بل نقول: إنّه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية.

وذلك مثل قول جبرئيل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله تعالى يقول لك: يا محمّد، دارِ خلقي».

ومثل قوله: «اتّقِ شحناء الناس وعداوتهم».

ومثل قوله: «عِشْ ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب، من شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت

٢٥٢ ـ ٢٥٤ فإنّك ملاقيه. وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس».

ومثل قول النبيّ ﷺ: «ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتّى خفت أن أدرد و أحفي. وما زال يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه.

وما زال يوصيني بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها.

وما زال يوصيني بالمملوك حتّى ظننت أنّه سيضرب له أجلاً يعتق به». ٢٥٤ ـ ٢٥٦

ومثل قول جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ حين فرغ من غزاة الخندق: «يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن لاتصلّي العصر إلّا ببني قريظة». ٢٥٦

ومثل قوله ﷺ: «أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض». ٢٥٧

ومثل قوله ﷺ: «إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن لا نكلّم الناس إلّا على قدرعقولهم». ٢٥٧

ومثل قوله ﷺ: «إنّ جبرئيل أتاني من قبل ربّي بأمر قرّت به عيني، وفرح به صدري وقلبي، قال إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّ عليّاً أمير المؤمنين، و قائد الغرّ المحجّلين». ٢٨٥

ومثل قوله ﷺ: «نزل عليّ جبرئيل فقال: يامحمّد، إنّ الله تعالى قد زوّج فاطمة عليّاً من فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته، فزوّجها منه في الأرض، وأشهد على ذلك خيار أُمّتك». ٢٥٩

ومثل هذا كثير، كلّه وحي ليس بقرآن، ولوكان قرآناً لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه كما كان أميرالمؤمنين عليه السلام جمعه، فلمّا جاءهم به قال: «هذا كتاب ربّكم كما أُنزل على نبيّكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف».

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. ٢٦٠ ـ ٢٦٣

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن واحد، نزل من عند واحد على واحد، وإنّما الاختلاف وقع من جهة الرواة». ٢٦٣

وكلّ ما كان في القرآن مثل قوله عزّوجلّ: ﴿لَـئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾، ومثل قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ومثل قوله: ﴿وَلَوْلآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، وما أشبه ذلك، فاعتقادنا فيه أنّه نزل على «إيّاك أعني واسمعي يا جارة». ٢٦٤ ـ ٢٦٥

وكلّ ما كان في القرآن «أو» فصاحبه فيه بالخيار.

وكلّ ما كان في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو في التوراة: يا أيّها المساكين. ٢٦٥ ـ ٢٦٦

وما من آية أوّلها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلّا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أميرها وقائدها،

٢٦٦ ـ ٢٦٧ وشريفها، وأوّلها.

وما من آية تسوق إلى الجنّة إلّا وهي في النبيّ والأئمّة عليهم السلام، وفي أشياعهم وأتباعهم.

٢٦٧ ـ ٢٦٨ وما من آية تسوق إلى النار إلّا وهي في أعدائهم ومخالفيهم.

وإن كانت الآيات في ذكر الأوّلين، فما كان فيها من خير فهو جارٍ في أهل الخير، وما كان

٢٦٨ فيها من شرٍّ فهو جارٍ في أهل الشرّ.

وليس في الأنبياء خير من النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا في الأوصياء أفضل من أوصيائه، ولا في الأمم أفضل من هذه الأمّة، الّذين هم شيعة أهل بيته في الحقيقة دون غيرهم، ولا في الأشرار شرّ من

٢٦٩ ـ ٢٧٠ أعدائهم والمخالفين لهم.

[٣٤] باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحجج والملائكة عليهم السلام

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج ـ صلوات الله عليهم ـ أنّهم

٢٧١ أفضل من الملائكة.

وقول الملائكة لله عزّ وجلّ لمّا قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ هو التمنّي فيها لمنزلة

٢٧١ ـ ٢٧٢ آدم عليه السلام، و لم يتمنّوا إلّا منزلة فوق منزلتهم.

والعلم يوجب فضله؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

فهذا كلّه يوجب تفضيل آدم على الملائكة، و هو نبيّ لهم، بقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنبِئْهُم

٢٧٢ ـ ٢٧٣ بِأَسْمَائِهِمْ﴾.

وممّا يثبت تفضيل آدم على الملائكة، أمرُ الله الملائكة بالسجود لآدم، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.

ولم يأمرهم الله بالسجود إلّا لمن هو أفضل منهم، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة،

٢٧٣ ـ ٢٧٥ وطاعة لآدم وإكراماً لما أودع الله صلبه من النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال النبي ﷺ: «أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقرّبين، ومن حملة العرش. وأنا خير البريّة، و سيّد ولد آدم». ٢٧٥

وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، فليس ذلك بموجب لتفضيلهم على عيسى. وإنّما قال الله عزّ وجلّ ذلك لأنّ الناس منهم من كان يعتقد الربوبيّة لعيسى ويتعبّد له وهم صنف من النصارى، ومنهم من عبد الملائكة وهم الصابئون وغيرهم، فقال الله عزّ وجلّ ﴿لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾ والمعبودون دوني أن يكونوا عباداً لي. ٢٧٦

والملائكة روحانيون، معصومون، ﴿لا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يألمون، ولا يسقمون، ولا يشيبون، ولا يهرمون. ٢٧٦ ـ ٢٧٧

طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذّذهم بأنواع العلوم. خلقهم الله بقدرته أنواراً وأرواحاً كما شاء وأراد، وكلّ صنف منهم يحفظ نوعاً ممّاخلق الله. ٢٧٨ ـ ٢٨٠

وقلنابتفضيل من فضّلناه عليهم، لأنّ الحال التي يصيرون إليها أعظم وأفضل من حال الملائكة. ٢٨٠ ـ ٢٨١

[٣٥] باب الاعتقاد في عدد الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في عددهم أنّهم مائة ألف نبيّ و أربعة وعشرون ألف نبيّ، ومائة ألف وصيّ وأربعة و عشرون ألف وصيّ، لكلّ نبيّ منهم وصيّ أوصى إليه بأمر الله عزّ وجلّ. ٢٨٢ ـ ٢٨٣

ونعتقد فيهم أنّهم جاؤوا بالحقّ من عند الحقّ. وأنّ قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنّهم عليهم السلام لم ينطقوا إلّا عن الله عزّ وجلّ وعن وحيه. ٢٨٣ ـ ٢٨٤

وأنّ سادة الأنبياء خمسة، الذين عليهم دارت الرحى، وهم أصحاب الشرايع، وهم أُولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، صلوات الله عليهم. ٢٨٤ ـ ٢٨٥

وأنّ محمّداً ﷺ سيّدهم وأفضلهم، وأنّه جاء بالحقّ وصدّق المرسلين.

وأنّ الذين كذّبوه لذائقو العذاب الأليم، وأنّ الذين ﴿ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون. ٢٨٥

ويجب أن يُعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد والأئمّة عليهم السلام، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأوّلهم إقراراً به لمّا أخذ الله ميثاق النبيّين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ

أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾.

وأنّ الله بعث نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء في الذرّ.

٢٨٦ ـ ٢٨٧ وأنّ الله عزّ وجلّ أعطى ما أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبيّنا، وسبقه إلى الإقرار به.

ونعتقد أنّ الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام. وأنّه لولا هُم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنّة ولا النار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة، ولا شيئاً ممّا خلق.

٢٨٧ ـ ٢٨٨ صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا أنّ حجج الله عزّ وجلّ على خلقه بعد نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الأئمّةُ الاثنا عشر: أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن علي، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، صلوات

٢٨٨ ـ ٢٩٠ الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم:

أنّهم أُولوا الأمر الّذين أمر الله بطاعتهم.

وأنّهم الشهداء على الناس.

وأنّهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلّاء عليه.

وأنّهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده.

وأنّهم معصومون من الخطاء والزلل.

وأنّهم الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وأنّ لهم المعجزات و الدلائل.

وأنّهم أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.

وأنّ مثلهم في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح، وكباب حطّة.

٢٩٠ ـ ٢٩٦ وأنّهم عباد الله المكرمون الّذين ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

ونعتقد فيهم أنّ حبّهم إيمان وبغضهم كفر، وأنّ أمرهم أمر الله ونهيهم نهي الله، وطاعتهم طاعة

٢٩٦ ـ ٢٩٧ الله ومعصيتهم معصيته الله، ووليّهم ولي الله وعدوّهم عدوّ الله.

٢٩٧ ونعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على خلقه، إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور.

ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن

الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. ٢٩٨

وأنّه هو الذي أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ باسمه ونسبه.

وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

وأنّه هو الذي يُظهر الله به دينه على الدين كلّه و لو كره المشركون.

وأنّه هو الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتّى لا يبقى في الأرض مكان إلّا يُنادى فيه بالأذان، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

وأنّه هو المهديّ الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه، ويكون إذا صلّى خلفه كمن كان مصلّياً خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه خليفته. ٢٩٨ ـ ٣٠١

ونعتقد أنّه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه، و به نصّوا، وبه بشّروا، صلوات الله عليهم. ٣٠٢ ـ ٣٠٣

وقد أخرجت هذا الفصل من كتاب الهداية.

[٣٦] باب الاعتقاد في العصمة

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمّة والملائكة ـ صلوات الله عليهم ـ أنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس، وأنّهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، و﴿لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم. ٣٠٤ ـ ٣٠٥

واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان و لا جهل. ٣٠٦ ـ ٣٠٧

[٣٧] باب الاعتقاد في نفي الغلوّ و التفويض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الغلاة والمفوّضة أنّهم كفّار بالله جلّ اسمه.

وأنّهم أشرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدريّة والحروريّة، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة، وأنّه ما صغّر الله جلّ جلاله تصغيرهم بشيء. ٣٠٨ ـ ٣١٢

وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

٣١٢ وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾.

واعتقادنا في النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه سُمّ في غزوة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تُعاوده حتّى قطعت

٣١٢ ـ ٣١٣ أبهره فمات منها.

٣١٤ وأميرالمؤمنين عليه السلام قتله عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، ودفن بالغريّ.

٣١٥ والحسن بن عليّ عليهما السلام سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي ـ لعنها الله ـ فمات من ذلك.

٣١٦ والحسين بن عليّ عليهما السلام قتل بكربلاء، قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله.

٣١٧ وعليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام، سمّه الوليد بن عبدالملك فقتله.

٣١٧ والباقر محمد بن علي عليهما السلام، سمّه إبراهيم بن وليد فقتله.

٣١٧ والصادق جعفر بن محمدّ عليهما السلام، سمّه المنصور فقتله.

٣١٧ وموسى بن جعفر عليهما السلام، سمّه هارون الرشيد فقتله.

٣١٧ والرضا علي بن موسى عليهما السلام، قتله المأمون بالسمّ.

٣١٨ وأبوجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قتله المعتصم بالسمّ.

٣١٨ وعليّ بن محمدّ عليهما السلام، قتله المتوكّل بالسمّ.

٣١٨ والحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام قتله المعتمد بالسمّ.

واعتقادنا في ذلك أنّه جرى عليهم على الحقيقة، وأنّه ما شبّه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحدّ فيهم، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة، لا على الحسبان والخيلولة، ولا على

٣١٩ الشكّ والشبهة. فمن زعم أنّهم شبّهوا، أو واحد منهم، فليس من ديننا على شيء، ونحن منه براء.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام أنّهم مقتولون.

فمن قال إنّهم لم يقتلوا فقد كذّبهم، ومن كذّبهم فقد كذّب الله عزّ وجلّ وكفر به، وخرج عن

٣٢٠ الإسلام، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه:

اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من الحول والقوّة، فلا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ.

اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا.

اللّهمّ لك الخلق ومنك الرزق، و ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

اللّهمّ أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا الآخرين.

اللّهمّ لا تليق الربوبيّة إلّا بك، ولا تصلح الإلٰهيّة إلّا لك، فالعن النصارى الّذين صغّروا عظمتك، والعن المضاهئين لقولهم من بريّتك.

اللّهمّ إنّا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

اللّهمّ من زعم أنّنا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى عليه السلام من النصارى.

اللّهمّ إنّا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يدّعون.

ولا تذر على الأرض منهم ديّاراً، ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾. ٣٢٠ ـ ٣٢٢

ورُوي عن زُرارة أنّه قال: قلت للصادق عليه السلام: إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض.

قال عليه السلام: «وما التفويض؟»

قلت: يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً وعليّاً ـ صلوات الله عليهما ـ ثمّ فوّض إليهما، فخلقا ورزقا، و أحييا و أماتا.

فقال عليه السلام: «كذب عدوّ الله، إذا انصرفت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. فانصرفت إلى الرجل فأخبرته، فكأنّما ألقمته حجراً. أو قال: فكأنّما خرس. ٣٢٢ ـ ٣٢٣

وقد فوّض الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ وقد فوّض ذلك إلى الأئمّة عليهم السلام. ٣٢٣

وعلامة المفوّضة والغلاة وأصنافهم، نسبتُهم مشايخ قم وعلماءهم إلى القول بالتقصير. ٣٢٣ ـ ٣٢٤

وعلامة الحلّاجية من الغلاة، دعوى التجلّي بالعبادة، مع دينهم بترك الصلاة وجميع الفرائض، ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمىٰ، ودعوى انطباع الحقّ لهم، وأنّ الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء عليهم السلام.

ومن علاماتهم دعوى علم الكيمياء، ولا يعلمون منه إلّا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين. ٣٢٤ ـ ٣٢٥

[٣٨] باب الاعتقاد في الظالمين

قال الشيخ أبوجعفر رضي الله عنه: اعتقادنا فيهم أنّهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة. قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِبًا أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

٣٢٦ ـ ٣٢٧ قال ابن عبّاس في تفسير هذه الآية: إنّ سبيل الله في هذا الموضع هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

والأئمّة في كتاب الله عزّوجلّ إمامان: إمام هدًى، و إمام ضلالة.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

وقال الله عزّوجلّ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ * ٣٢٧ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ قال ٣٢٧ النبيّ صلى الله عليه وآله: «من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي».

ومن تولّىٰ ظالماً فهو ظالم.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾.

٣٢٨ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾.

والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم ٣٢٩ الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من جحد عليّاً إمامته من بعدي فقد جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي فقد ٣٢٩ جحد الله ربوبيّته».

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني». ٣٣٠ ـ ٣٣١

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أميرالمؤمنين عليّ والأئمّة من بعده عليهم السلام أنّه بمنزلة من جحد نبوّة جميع الأنبياء عليهم السلام. ٣٣١

واعتقادنا فيمن أقرّ بأميرالمؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمّة، أنّه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله. ٣٣٢

وقال الصادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا، كالمنكر لأوّلنا». ٣٣٢

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني». ٣٣٢ ـ ٣٣٣

وقال الصادق عليه السلام: «من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا، فهو كافر». ٣٣٣

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أُمّي، حتّى أنّ عقيلاً كان يصيبه الرمد فيقول: لا تذُرّوني حتّى تذُرّوا عليّاً؛ فيذُرّوني وما بي رمد». ٣٣٣ ـ ٣٣٤

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من قاتل عليّاً فقد قاتلني».

وقوله: «من حارب عليّاً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله».

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم». ٣٣٤ ـ ٣٣٥

وأمّا فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ فاعتقادنا فيها أنّها سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين.

وأنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، وأنّها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالميها وغاصبيها، ومانعي إرثها. ٣٣٥ ـ ٣٣٩

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرّها فقد سرّني». ٣٣٩

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها». ٣٤٠

واعتقادنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة، ومن الإناث الأربع، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنّهم شرّ خلق الله.

ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمّة إلّا بالبراءة من أعدائهم. ٣٤٠ ـ ٣٤١

واعتقادنا في قتلة الأنبياء وقتلة الأئمّة أنّهم كفّار مشركون،مخلّدون في أسفل درك من النار.

٣٤٢ ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه، فليس عندنا من دين الله على شيء.

[٣٩] باب الاعتقاد في التقيّة

٣٤٣ قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في التقيّة أنّها واجبة، من تركها كان بمنزلة تارك الصلاة.

وقيل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله،إنّا نرى في المسجد رجلاً يُعلن بسبّ أعدائكم ويُسمّيهم.

٣٤٤ فقال عليه السلام: «ما له ـ لعنه الله ـ يعرض بنا».

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٣٤٤ وقال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «لاتسبّوهم فإنّهم يسبّوا عليكم».

٣٤٥ وقال عليه السلام: «من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله».

٣٤٥ وقال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «من سبّك ـ يا عليّ ـ فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله».

والتقيّة واجبة لايجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن

٣٤٦ دين الله ودين الأئمّة، وخالف الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾،

٣٤٦ ـ ٣٤٧ قال: «أعملكم بالتقية».

وقد أطلق الله ـ تبارك وتعالى ـ إظهار موالاة الكافرين في حال التقيّة، وقال جلّ من قائل: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى

٣٤٧ شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾.

وقال عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ

٣٤٨ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٣٤٨ وقال الصادق عليه السلام: «إنّي لأسمع الرجل في المسجد وهو يشتمني،فأستتر منه بالسارية كي لا يراني».

٣٤٨ ـ ٣٤٩ وقال عليه السلام: «خالطوا الناس بالبرّانيّة، وخالفوهم بالجوّانيّة، ما دامت الإمرة صبيانيّة».

٣٤٩ وقال عليه السلام: «الرياء مع المؤمن شرك، و مع المنافق في داره عبادة».

وقال عليه السلام: «من صلّى معهم في الصفّ الأوّل فكأنّما صلّى مع رسول الله في الصفّ الأوّل». ٣٤٩
وقال عليه السلام: «عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلّوا في مساجدهم». ٣٤٩
وقال عليه السلام: «كونوا لنا زيناً، و لا تكونوا علينا شيناً». ٣٥٠
وقال عليه السلام: «رحم الله امرأً حبّبنا إلى الناس، ولم يُبغّضنا إليهم». ٣٥٠
وذكر القصّاصون عند الصادق عليه السلام، فقال: «لعنهم الله إنّهم يشنّعون علينا». ٣٥١
وسئل عليه السلام عن القُصّاص، أيحلّ الاستماع لهم؟ فقال: «لا». ٣٥١
وقال عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس». ٣٥١
وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، قال: «هم القُصّاص». ٣٥١ ـ ٣٥٢
وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى ذا بدعة فوقّره، فقد سعى في هدم الإسلام». ٣٥٢
واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أُمور الدين، كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أُمور الدين. ٣٥٢ ـ ٣٥٣

[٤٠] باب الاعتقاد في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في آباء النبيّ أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأُمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة. ٣٥٤ ـ ٣٥٦
وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم». ٣٥٦ ـ ٣٥٧
ورُوي أنّ عبدالمطّلب كان حُجّة، و أبا طالب كان وصيّه. ٣٥٧

[٤١] باب الاعتقاد في العلويّة

قال الشيخ أبوجعفر رحمه الله: اعتقادنا في العلويّة أنّهم آل رسول الله، وأنّ مودّتهم واجبة؛ لأنّها أجر النبوّة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. ٣٥٨ ـ ٣٦٠
والصدقة عليهم محرّمة، لأنّها أوساخ أيدي الناس، وطهارة لهم، إلّا صدقتهم لإمائهم وعبيدهم، وصدقة بعضهم على بعض. ٣٦٠
وأمّا الزكاة فإنّها تحلّ لهم اليوم عوضاً من الخمس، لأنّهم قد منعوا منه. ٣٦١ ـ ٣٦٢

٣٦٢ واعتقادنا في المسيء منهم أنّ له ضِعف العقاب، وفي المحسن منهم أنّ له ضِعف الثواب.

وبعضهم أكفاء بعض، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله حين نظر إلى بني وبنات عليّ وجعفر ابني

٣٦٢ أبي طالب: «بناتنا كبنينا، وبنونا كبناتنا».

وقال الصادق عليه السلام: «من خالف دين الله، ووالى أعداء الله، أو عادىٰ أولياء الله، فالبراءة منه

٣٦٣ واجبة، كائناً من كان، من أيّ قبيلة كان».

٣٦٣ وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيّة: «تواضعك في شرفك، أشرف لك من شرف آبائك».

٣٦٣ وقال الصادق عليه السلام: «ولايتي لأمير المؤمنين عليه السلام أحبّ إليّ من ولادتي منه».

٣٦٣ وسئل الصادق عليه السلام عن آل محمّد، فقال: «آل محمّد من حرم على رسول الله نكاحه».

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ

٣٦٤ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، فقال: «الظالم لنفسه

٣٦٤ ـ ٣٦٥ منّا من لا يعرف حقّ الإمام. والمقتصد: العارف بحقّ الإمام. والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام».

وسأل إسماعيل أباه الصادق عليه السلام فقال: ما حال المذنبين منّا؟

٣٦٥ فقال عليه السلام: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.

وقال أبوجعفر الباقر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: «ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته. والله ما يتقرّب إلى الله ـ جلّ ثناؤه ـ إلّا بالطاعة، و ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة. من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله

٣٦٦ عاصياً فهو لنا عدوّ. ولا تنال ولايتنا إلّا بالورع والعمل.

وقال نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۞

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ

أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا

٣٦٦ تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال: «هو من زعم أنّه إمام وليس بإمام».

٣٦٧ قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ قال: «وإن كان علويّاً فاطميّاً».

وقال الصادق عليه السلام: «ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المِطْمَر». قيل: فأيّ شيء المِطْمَر؟ قال: «الذي تُسمّونه التُّرَّ، فمن خالفكم وجازه فابرؤوا منه وإن كان علويّاً فاطميّاً». ٣٦٧ ـ ٣٦٨

وقال الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله: إنّه ليس على شيء ممّا أنتم عليه، وإنّي أبرأ منه، برئ الله منه». ٣٦٨

[٤٢] باب الاعتقاد في الأخبار المفسّرة والمجملة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الحديث المفسّر أنّه يحكم على المجمل، كما قال الصادق عليه السلام. ٣٦٩

[٤٣] باب الاعتقاد في الحظر والإباحة

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في ذلك، أنّ الأشياء كلّها مطلقة حتّى يرد في شيء منها نهي. ٣٦٩ ـ ٣٧٠

[٤٤] باب الاعتقاد في الأخبار الواردة في الطبّ

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطبّ أنّها على وجوه:

منها: ما قيل على هواء مكّة والمدينة، فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية. ومنها: ما أخبر به العالم عليه السلام على ما عرف من طبع السائل ولم يتعدّ موضعه، إذ كان أعرف بطبعه منه. ومنها: ما دلّسه المخالفون في الكتب، لتقبيح صورة المذهب عند الناس. ومنها: ما وقع فيه وهم وسهو من ناقله. ومنها: ما حفظ بعضه ونسي بعضه. ٣٧١

وما روي في العسل أنّه شفاء من كلّ داء، فهو صحيح. ومعناه أنّه شفاء من كلّ داء بارد. ٣٧١

وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير، فإنّ ذلك إذا كان البواسير من حرارة. ٣٧٢

وما روي في الباذنجان من الشفاء، فإنّه في وقت إدراك الرطب لمن يأكل الرطب، دون سائر الأوقات. ٣٧٢

وأمّا أدوية العلل الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام، فهي آيات القرآن وسوره والأدعية، على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القويّة والطرق الصحيحة. ٣٧٣

وقال الصادق عليه السلام: «كان فيما مضى يسمّى الطبيب: المعالج، فقال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربّ، ممّن الداء؟ قال: منّي. قال: فممّن الدواء؟ قال: منّي. قال فما يصنع الناس بالمعالج؟ قال

٣٧٤ يطيب أنفسهم بذلك،فسمّي الطبيب طبيباً لذلك».

وأصل الطب التداوي.

وكان داود عليه السلام تنبت في محرابه كلّ يوم حشيشة، فتقول: خذني فإنّي أصلح لكذا وكذا، فرأى آخر عمره حشيشة نبتت في محرابه، فقال لها: ما اسمك، فقالت: أنا الخرنوبة. فقال

٣٧٥ داود عليه السلام: خرب المحراب، فلم ينبت فيه شيء بعد ذلك».

٣٧٥ ـ ٣٧٦ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم تشفه (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ) فلاشفاه الله»

[٤٥] باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام أنّها موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى، متّفقة المعاني غير مختلفة، لأنّها مأخوذة من طريق الوحي عن الله عزّ وجلّ، ولو كانت

٣٧٧ ـ ٣٧٨ من عند غير الله لكانت مختلفة. ولا يكون اختلاف ظواهر الأخبار إلّا لعلل مختلفة:

مثل ما جاء في كفّارة الظهار عتق رقبة. وجاء في خبر آخر صيام شهرين متتابعين. وجاء في خبر آخر إطعام ستّين مسكيناً.

٣٧٨ وكلّها صحيحة، فالصيام لمن لم يجد العتق، و الإطعام لمن لم يستطع الصيام.

٣٧٨ ورُوي أنّه يتصدّق بما يطيق، و ذلك محمول على من لم يقدر على الإطعام.

ومنهاما يقوم كلّ واحد منهامقام الآخر،مثل ما جاء في كفّارة اليمين ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾.

فإذاورد في كفّارة اليمين ثلاثة أخبار أحدها بالإطعام وثانيها بالكسوة وثالثها بتحرير رقبة،

٣٧٩ كان ذلك عند الجهّال مختلفاً،وليس بمختلف،بل كلّ واحدة منهذه الكفّارات تقوم مقام الأُخرى.

٣٧٩ وفي الأخبار ما ورد للتقيّة.

وروي عن سليم بن قيس الهلالي أنّه قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي سمعت من سلمان ومقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غير ما في أيدي الناس، ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبيّ أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل؛ أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟

قال فقال عليّ عليه السلام: «قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصّاً وعامّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً.

وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها الناس، قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، ثمّ كذب عليه من بعده.

وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنّع بالإسلام، لايتأثّم ولايتحرّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّداً. فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا: هذا صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورآه وسمع منه، فأخذوا عنه وهم لايعرفون حاله. وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾، ثمّ تفرّقوا بعده، فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله. فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً أمر به، ثمّ نهى عنه وهو لايعلم، أو سمعه ينهىٰ عن شيء، ثمّ أمر به وهو لايعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ. فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه أنّه منسوخ لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مبغض للكذب خوفاً من الله عزّ وجلّ وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يسه بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد [فيه] ولم ينقص، وعلم الناسخ والمنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ.

وإنّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومتشابه. وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان: كلام عامّ وكلام خاصّ، مثل القرآن.

قال الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾.

فاشتبه على من لم يعرف ما عنى الله ورسوله، وليس كلّ أصحاب رسول الله يسألونه ويستفهمونه، لأنّ فيهم قوماً كانوا يسألونه ولا يستفهمونه، لأنّ الله تبارك وتعالى نهاهم عن

السؤال، حيث يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُـمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ﴾.

فامتنعوا من السؤال حتّى أن كانوا يحبّون أن يجيء الأعرابي والبدوي فيسأل وهم يسمعون.

وكنت أدخل على رسول الله ﷺ في كلّ ليلة دخلة، وأخلو به في كلّ يوم خلوة، يجيبني عمّا أسأل، وأدور معه حيثما دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري، وربّما كان ذلك في بيتي. وكنت إذا دخلت عليه في بعض منازله أخلى بي وأقام نساءه، فلم يبق غيري وغيره، وإذا أتاني هو للخلوة في بيتي لم تقم عنّا فاطمة ولا أحد من ابنيّ. وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتّ ونفدت مسائلي ابتدأني.

فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن، ولا شيء علّمه الله من حـلال أو حـرام، أو أمر أو نهي، أو طاعة أو معصية، أو شيء كان أو يكون، إلّا وقد علّمنيه وأقرأنيه، وأملاه عليّ وكتبته بخطّي، وأخبرني بتأويل ذلك وظهره وبطنه، فحفظته و لم أنس منه حرفاً.

وكان رسول الله ﷺ إذا أخبرني بذلك كلّه، يضع يده على صدري ثمّ يقول: اللّهمّ املأ قلبه علماً وفهماً ونوراً، وحكماً وإيماناً، وعلّمه ولا تجهله، وحفّظه و لا تنسه.

فقلت له ذات يوم: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله، هل تتخوّف عليّ النسيان؟

فقال: يا أخي، لست أتخوّف عليك النسيان و لا الجهل، و قد أخبرني الله عزّ وجلّ أنّه قد استجاب لي فيك ولشركائك الذين يكونون من بعدك.

قلت: يا رسول الله، ومن شركائي؟ قال: الذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعتي.

قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قلت: يا نبيّ الله، من هم؟

قال: الأوصياء بعدي، ولا يفترقون حتىّ يردوا عليّ الحوض، هادين مهديّين، لا يضرّهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم ينتصر أُمّتي وبهم يُمطرون، وبهم يدفع البلاء، وبهم يستجاب لهم الدعاء.

قلت: يا رسول الله، سمّهم لي.

قال: أنت يا عليّ، ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثمّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين، ثمّ ابنه سميّك يا أخي هو سيّد العابدين، ثمّ ابنه سميّي محمّد، باقر علمي

و خازن وحي الله، وسيولد عليٌّ في زمانك يا أخي فأقرئه عنّي السلام، وسيُولد محمّد في حياتك يا حسين فأقرئه منّي السلام، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً من ولدك إلى مهديّ اسمه محمّد، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والله إنّي لأعرفه ـ يا سليم ـ حيث يبايع بين الركن والمقام، وأعرف أسماء أنصاره وقبائلهم».

قال سليم بن قيس: ثمّ لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعد ما ملك معاوية، فحدّثتهما بهذا الحديث عن أبيهما،فقالا:«صدقت، قد حدّثك أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث ونحن جلوس، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حدّثك، فلم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً».

قال سليم: ثمّ لقيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمّد بن عليّ أبوجعفر، فحدّثته بما سمعت من أبيه وما سمعته من أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «قد أقرأني أميرالمؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو مريض ـ وأنا صبيّ، ثمّ قال أبو جعفر: «وأقرأني جدّي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا صبيّ».

قال أبان بن أبي عياش: فحدّثت عليّ بن الحسين بهذا كلّه عن سليم بن قيس الهلالي، فقال: «صدق، وقد جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إلى ابني محمّد وهو يختلف إلى الكتّاب، فقبّله وأقرأه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال أبان بن أبي عيّاش: فحججت بعد موت عليّ بن الحسين عليهما السلام فلقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فحدّثته بهذا الحديث كلّه، فاغرورقت عيناه وقال: «صدق سليم، وقد أتى أبي بعد قتل جدّي الحسين عليه السلام وأنا عنده، فحدّثه بهذا الحديث بعينه، فقال له أبي: صدقت ـ يا سليم ـ قد حدّثني بهذا الحديث أبي عن أميرالمؤمنين عليه السلام». ٣٧٩ ـ ٣٨٨

وفي كتاب الله عزّ وجلّ ما يحسبه الجاهل مختلفاً متناقضاً، وليس بمختلف و لا متناقض. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾، وقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. ثمّ يقول بعد ذلك: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. ٣٨٨

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. ٣٨٨ ـ ٣٨٩

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾. ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾. ٣٨٩

ويقول عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. ٣٨٩

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿لا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾. ٣٨٩

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾. ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾. ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ٣٩٠

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. ثمّ يقول: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. ٣٩٠

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾. ٣٩٠

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾. ٣٩١

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾. ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾. ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾. ٣٩١

ويقول عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾. ٣٩١

ومثل قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾. ثمّ يقول: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾. ويقول: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. ويقول عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. ومثله في القرآن كثير. ٣٩١ ـ ٣٩٢

وقد سأل عنه رجل من الزنادقة أميرالمؤمنين عليه السلام، فأخبره بوجوه اتّفاق معاني هذه الآيات، وبيّن له تأويلها. وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً بشرحه في كتاب التوحيد. ٣٩٢

وسأُجرّد كتاباً في ذلك بمشيئة الله وعونه إن شاء الله تعالى. وصلّى الله على محمّد وعترته الطاهرين، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ألا إلى الله تصير الأُمور.

فهرس المواضيع

[١] باب في صفة اعتقاد الإمامية في التوحيد ٣
[٢] باب الاعتقاد في صفات الذات و صفات الأفعال ٥
[٣] باب الاعتقاد في التكليف..... ٥
[٤] باب الاعتقاد في أفعال العباد ٦
[٥] باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض ٦
[٦] باب الاعتقاد في الإرادة و المشيئة ٦
[٧] باب الاعتقاد في القضاء و القدر..... ٨
[٨] باب الاعتقاد في الفطرة و الهداية ٩
[٩] باب الاعتقاد في الاستطاعة ٩
[١٠] باب الاعتقاد في البداء ١٠
[١١] باب الاعتقاد في التناهي عن الجدال و المراء في الله عزّ وجلّ وفي دينه..... ١٠
[١٢] باب الاعتقاد في اللوح و القلم ١١
[١٣] باب الاعتقاد في الكرسيّ ١١
[١٤] باب الاعتقاد في العرش ١١
[١٥] باب الاعتقاد في النفوس و الأرواح..... ١٢
[١٦] باب الاعتقاد في الموت ١٤
[١٧] باب الاعتقاد في المساءلة في القبر..... ١٨
[١٨] باب الاعتقاد في الرجعة ١٨
[١٩] باب الاعتقاد في البعث بعد الموت..... ٢٠
[٢٠] باب الاعتقاد في الحوض ٢١

[٢١] باب الاعتقاد في الشفاعة ٢١
[٢٢] باب الاعتقاد في الوعد والوعيد ٢١
[٢٣] باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد ٢٢
[٢٤] باب الاعتقاد في العدل ٢٢
[٢٥] باب الاعتقاد في الأعراف ٢٢
[٢٦] باب الاعتقاد في الصراط ٢٣
[٢٧] باب الإعتقاد في العقبات التي على طريق المحشر ٢٣
[٢٨] باب الاعتقاد في الحساب والميزان ٢٤
[٢٩] باب الاعتقاد في الجنّة والنار ٢٥
[٣٠] باب الاعتقاد في كيفيّة نزول الوحي من عند الله عزّوجلّ بالكتب والأمر والنهي ٢٧
[٣١] باب الاعتقاد في نزول القرآن في ليلة القدر ٢٧
[٣٢] باب الاعتقاد في القرآن ٢٨
[٣٣] باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ٢٨
[٣٤] باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحجج والملائكة عليهم السلام ٣٠
[٣٥] باب الاعتقاد في عدد الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ٣١
[٣٦] باب الاعتقاد في العصمة ٣٣
[٣٧] باب الاعتقاد في نفي الغلوّ و التفويض ٣٣
[٣٨] باب الاعتقاد في الظالمين ٣٦
[٣٩] باب الاعتقاد في التقيّة ٣٨
[٤٠] باب الاعتقاد في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ٣٩
[٤١] باب الاعتقاد في العلويّة ٣٩
[٤٢] باب الاعتقاد في الأخبار المفسّرة والمجملة ٤١
[٤٣] باب الاعتقاد في الحظر و الإباحة ٤١
[٤٤] باب الاعتقاد في الأخبار الواردة في الطبّ ٤١
[٤٥] باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين ٤٢

Kitāb al-Iᶜtiqādāt /
Book of Articles of Faith

By
Abū Jaʿfar, Muḥammad b. ʿAlī b. al-Ḥusayn b. Babawayh al-Qummī

"Sheikh al-Ṣadūq"
(d. 381 AH/ 991 AD)

Edited by
Imam al-Hadi Institute

لا تعار
45146
10 000